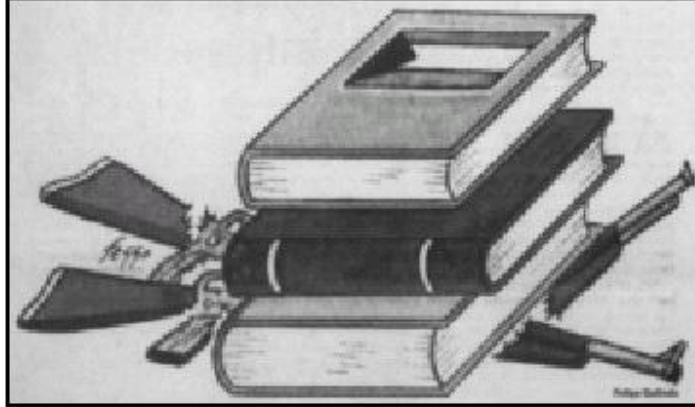


الكتب الدراسية الفلسطينية

اين هو كل ذلك «التحريض»؟



روجر فينستروب
الهيرالد تريبيون

الكتب المدرسية الفلسطينية تحتوي على تحريض على كراهية اسرائيل، أليس كذلك؟ الرئيسان الاميركيان جورج بوش الابن وبييل كلينتون قالا ذلك. والمجموعات الصهيونية تمارس

باستمرار ضغوطا على وزراء الخارجية الاوروبيين لوقف الدعم للكتب المدرسية الفلسطينية على هذا الاساس، ورئيس الوزراء ارنيل شارون اكد ذلك خلال الاجتماع الاخير لحزب الليكود. وقد اجري تحليل مفصل لهذه الكتب المدرسية من قبل معاهد ابحاث. فقد طالبت القنصلية الاميركية العامة في القدس اجراء دراسات عليها من قبل مركز فلسطين / اسرائيل للبحث والاعلومات (IPCRI) وفي اوروبا قام معهد جورج ايكيوت بتقديم تسهيلات لهذا البحث.

وقد نشرت اوراق البحث من قبل جهات دولية مثل معهد هاري ترومان لالبحاث تعزيز السلام التابع للجامعة العبرية ومجلة «باليستاين» - اسرائيل جورنال اوف بوليتيكس ايكونوميكس أند كلتشر، وعرضت من قبل تحالف اوسلو لحرية الدين والاعتقاد.

وعلى المستوى السياسي، عقدت لجنة فرعية حول التعليم الفلسطيني تابعة لمجلس النواب الاميركي ولجنة سياسية تابعة للبرلمان الاوروبي جلسات استماع حول المسألة. ولم يسبق ان كانت الكتب الدراسية لاي دولة عرضة لمثل هذا التدقيق الشديد مثلما حدث مع الكتب الدراسية الفلسطينية.

والنتائج؟ يتضح ان الادعاءات الاصلية كانت مستندة الى المناهج المصرية والاردنية والى الترجمات غير الصحيحة، ومرة تلو اخرى وبشكل مستقل عن بعضهم بعضا، يجد الباحثون ان الكتب المدرسية الفلسطينية خالية من اي تحريض.

وقد اصدر الاتحاد الاوروبي بيانا اكد فيه ان الكتب المدرسية الجديدة خالية من اي محتوى تحريضي وان تلك الادعاءات ليس لها اساس من الصحة. ويشير تقرير (IPCRI) لعام ٢٠٠٣ الى ان التوجه الشامل للمناهج هو سلمي ولا يحرض على الكراهية او العنف ضد اسرائيل واليهود. ويشير تقرير عام ٢٠٠٤ الى عدم وجود مؤشرات على الترويج للكراهية ضد اسرائيل او اليهودية او الصهيونية ولا حتى ضد القيم والتقاليد الغربية المسيحية - اليهودية.

ولكن شارون الآن يزعم ان الكتب المدرسية الفلسطينية تشكل خطرا اكبر من «الارهاب». واذا كان ذلك هو الحال، فان التعليم من اجل السلام وحل النزاع قد اصبح اكبر تهديد على اسرائيل. وربما هو كذلك، فما اقل الابحاث المستقلة التي اجريت على الكتب المدرسية الاسرائيلية، اضافة الى التقرير رفيع المستوى الذي صدر مؤخرا حول العسكرة في نظام التعليم الاسرائيلي، وهو ما يؤسس لقلق عميق من ما يحدث للاجيال المستقبلية على ذلك الجاذب من الجدار. والسلام قد يبدو بأنه مصدر تهديد للهوية المشربة بالحرب.

واذا كان البيت الابيض، في اطار سياسته لاعادة اعمار العراق وافغانستان، يبحث عن تعليم حديث ضمن قيم اسلامية ايجابية يروج للسلام وحل النزاع، فعليه ان ينظر الى الكتب الدراسية الفلسطينية باعتبارها النموذج لذلك.

والطبقات الاولى ليست مثالية. فهناك ثغرات في عرض التاريخ الفلسطيني والاسرائيلي، ولكن هناك نقطة انطلاق جيدة بالرغم من ذلك.

وكما هي العادة في عمليات وضع المناهج الوطنية، فان الانتقادات من قبل المتشددين في كلا الجانبين هي مؤشر على ان العملية ربما هي على المسار الصحيح. واكبر عقبة، كما وضحتها عبارات والد فلسطيني، هي الدبابات الاسرائيلية والجنود الذين يطلقون النار في الشوارع